DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

Recevd at: 2023-03-01 **Accebted at:** 2023-03-28 **Availabal online:** 2023-04-2

استرداد القطع الأثرية اللبنانية المسروقة

Recovering stolen Lebanese archaeological artifacts

مهى محمود المصري

أستاذ محاضر، مديرة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة– الفرع الخامس– ورئيسة قسم الفنون والآثار سابقًا، في الجامعة اللبنانيّة.

عضو في مركز الدّراسات والأبحاث في كلية الآداب

Maha Mahmoud el- Masri

Professeur en archéologie du Proche-Orient ancien et céramologie classique, Laboratoire AVCL : Archéologie des villes côtières Levantines, CRESH Université libanaise – Saïda

mmarcheologie@hotmail.com / maha.elmasri@ul.edu.lb

الملخص:

تعرّضت المواقع الأثرية في لبنان للنهب المبكر، وخصوصًا عند نهاية الحقبة العثمانيّة وبداية الانتداب الفرنسي، غير أنّ أكبر السرقات كمًّا ونوعًا حصلت إبّان الحرب الأهلية، وتحديدًا عام ١٩٨١م. حينها، تعرّض مستودع في منطقة جبيل يضمّ العديد من القطع الأثريّة، التي جرى نقلها من معبد أشمون في صيدا العام ١٩٧٩م إلى السرقة من الميليشيا التي كانت تسيطر على جبيل آنذاك. بالإضافة إلى السرقات المباشرة، فقد تأثرت المواقع والقطع الأثريّة اللبنانيّة سلبًا في الحرب الأهليّة والاعتداءات الإسرائيليّة، ولا سيما على صعيدَيْ الاهتمام والاستكشاف. وبلغت حصيلة القطع الأثريّة المسروقة التي أحصتها وزارة الثقافة، والتي وُضِعت على لائحة (ART loss register) مؤسسة مركزها لندن وتملك أكبر قاعدة بيانات في العالم حول القطع المسروقة والضائعة بحوالى ٤٣٤ قطعة، لكن الرّقم قد يكون أعلى، على أساس أنّ العديد من القطع الأثريّة سُرقت من حفريات غير شرعيّة على الأراضي اللبنانيّة، مما يجعل عملية إحصائها مستحيلة، و حتى الآن، تمكنت الدولة اللبنانية من استعادة ١٥ قطعة أثريّة مسروقة، أي أنّ نسبة القطع المسترجعة لم تتجاوز الـ٤% من مجمل القطع المسروقة.

الكلمات الدالة: وزارة الثقافة، حفريات غير شرعية، الاتجار غير المشروع، استرداد، المتحف.

Abstract:

Archaeological sites in Lebanon were subject to early looting especially at the end of the Ottoman era and the beginning of the French Mandate. However, the largest thefts in terms of quantity and quality occurred during the Lebanese civil war, precisely in 1981 when the Byblos region warehouse was pillaged; it contained many artifacts that were transferred earlier in 1979 from the Temple of Echmoun near Sidon. The warehouse was robbed by the militia who controlled Jbeil at the time. In addition to direct thefts, Lebanese sites and artifacts were badly affected by the civil war and Israeli aggressions who showed interest in some sites and toward their exploration. The number of stolen artifacts counted by the Ministry of Culture, which has been put on the list of (ART loss register) that is an institution based in London and has the largest database in the world about stolen and lost artifacts, is about 434 pieces. But the number may be higher given that many of the artifacts were stolen from illegal excavations on Lebanese soil, and therefore it is impossible to count them. So far, the Lebanese state has managed to only recover 15 stolen artifacts, meaning that the percentage of recovered artifacts did not exceed 4% of the total stolen ones. On June 4.

Key words: Ministry of Culture, illegal excavations, illicit traffic, Recovery, Museum

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

المقدمة:

إنّ متحف بيروت الوطني (شكل ١) ومفقوداته صورة مصغّرة لحالة الآثار في لبنان، على الرّغم من صدور قانون عام ١٩٣٣م، قد فرضَ الإبلاغ إلزاميًّا عن أيّة آثارٍ مكتشَفة، جاعلاً إيّاها ملكًا للحكومة اللبنانيّة، لقد ظلت تجارة الآثار شائعةً إلى حدٍّ كبير وتمارس علنًا حتى السبعينات[١]، ولم تعر الحكومات منذ استقلال لبنان في العام ١٩٤٣م المناطق التاريخية والقلاع والآثارات المتواجدة فيها اهتمامًا،مما أدى إلى إهمال هذه المناطق، وجعلها عرضة للتخريب والتدمير والسرقة والإتلاف. ثم جاءت الحرب الأهليّة ما بين عامي ١٩٧٥م و١٩٩٠م وشكّل غياب الدولة بأجهزتها الرسميّة والأمنيّة والقضائيّة، وضعفها وتراجع أدائها[٢]، وقد نُبشت آثارٌ من مستغلّي صيد الكنوز وهرّبها الباعة بحرًا وجوًّا، أو وُضِعت في المنازل أو الحدائق اللبنانيّة. وأخيرًا باتت تجارة الآثار شبه سرّيّة بعد توقيع لبنان على اتّفاقيّة اليونسكو لعام١٩٧٠ م التي حدّت من تصدير البلدان النامية للآثار واستيراد الدول المتطوّرة لها، واستمرّ التهريب وتكثّف في فوضى الحروب[٣].

وقد ذاع صيت بيروت خلال الحرب الأهليّة كمركز لتوزيع وبيع الآثار، وشكّل وجود الميليشيات المسلحة غطاءً واسعًا للتجار والمافيات المهتمّة بهذا النّوع من التجارة، فجرى التنقيب بشكل غير رسمي وتم تجريف العديد من المواقع الأثريّة واستخراج قطع أثريّة كثيرة من المواقع وبيعها في الداخل أو الخارج. كما هُرّبت بعض القطع الأثريّة الثمينة إلى فنزويلا وأميركا وأوروبا، أو بيعها في السوق السوداء.

وتعدُّ الحقبة التي امتدت من العام ١٩٨٣م حتى العام ١٩٨٩م أكثر حقبة زمنية راجت فيها عملية التنقيب عن الآثار بصورة غير قانونيّة، وتهريب وبيع ما يُكتشَف إلى الخارج، ما حدا في حينه بالوزير وليد جنبلاط، إلى إصدار قرار في العام ١٩٨٥م بصفته وزيرًا للثقافة منع بموجبه الاتجار بالآثار أو بيعها أو التنقيب عنها، إلّا أنّ ضعف الدولة وأجهزتها حال دون تفعيل هذا القرار، فظلّت التجارة رائجة وقوية حتى انتهاء الحرب، واستعادة الدولة زمام الأمر في البلد، وقد تمكّنت في ما بعد من رصد بعض الآثار اللبنانيّة في متاحف بعض الدول الغربيّة، وقد عملت الحكومة على استعادتها، فحيث تمكّنت من استعادة قسم منها ،لكنها لم تتمكّن من استعادة القسم الآخر[٤].

---

[١] جريج، لميا، *تطريس بيروت– متحف*. بيروت: مطبعة خوّام. ٢٠١٣م ، ٢٤.

[٢] نجم، وائل، "آثار لبنان بين الإهمال والحرب وأطماع الاحتلال". *نون بوست* ٢٠١٨/٠٩/١٢م.
https://www.noonpost.com/content/24352 Accessed at 24/3/2023

[٣] جريج، *تطريس بيروت– متحف*، ٢٤.

[٤] نجم، *آثار لبنان بين الإهمال والحرب وأطماع الاحتلال*.
https://www.noonpost.com/content/24352 Accessed at 24/3/2023

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

١. المتحف:

١,١. نشأة المتحف:

حكاية متحف بيروت الوطني (شكل ١) National Museum of Beirut تبدأ العام ١٩١٩م، وعلى وجه التحديد، مع مجموعة الضابط الفرنسيّ ريمون ويل[٥] Raymond Weill من الآثار، وقد شكّلت نواة المتحف الوطنيّ، وُضعت هذه الآثار في صالة تعود لمبنى الراهبات الألمانيّات في شارع جورج بيكو[٦] Georges Picot، وأضيف إليها ما اكتشف في حفريات جورج كونتينو Georges Contenau في صيدا وبعض الهبات (شكل ٢)، ويعود تاريخ المتحف إلى سنة ١٩٢٠م لما أحس القيمون بوجوب بناء مكان لحفظ اللُقى الأثريّة والتاريخيّة المكتشفة خلال التنقيبات؛ وبذلك أصبح المتحف الوطنيّ نفسه منتجًا وشاهدًا لهذه التطوّرات.

٢,١. بناء المتحف:

شُكِّلت في العام ١٩٢٣م، وبناءً على المجموعة المتنامية لدائرة الآثار والفنون الجميلة، لجنة لجمع التبرّعات من أجل متحف وطنيّ. كان من المفترض بناء المتحف على قطعة أرضٍ بالقرب من ميدان سباق الخيل، وَهبَتها البلديّة المحلّيّة؛ ولم يلبث كلٌّ من مكان الأرض وموقعها فوق طبقةٍ من المياه الجوفيّة إلّا أنّ يطردا المتحف من مكانه المخصص له، لكن في ما بعد جرت مسابقة معماريّة لتصميم المبنى في باريس حيث اختير تصميم المهندسين المعماريّين أنطوان سليم نحّاس Antoine Sélim Nahas وبيار لوبرنس-رنغيه Pierre Leprince-Ringuet. كان التصميم على الطراز الفرعونيّ المحدَث الرائج آنذاك (شكل ٣)، بعناصر زخرفيّة منحوتة كتيجان الأعمدة على شكل زهرة البرديّ –اللوتس– من وحي أعمدة الأقصر. بدأ العمل في البناء المصمم على النمط الفرعوني المحدث في سنة ١٩٣٠م وانتهى العمل عليه سنة ١٩٣٧م. وبعد تأجيلٍ سبّبه اندلاع الحرب العالميّة الثانيّة، افتُتِح المتحف أخيرًا في شهر أيّار/مايو ١٩٤٢م، وهو المتحف الرئيس للآثار في لبنان ويقع في العاصمة بيروت، يضم المتحف مجموعات يصل عددها إلي حوالي ١٠٠ ألف قطعة دشن سنة ١٩٤٣م، وكان يحتوي على مكتشفات من تنقيبات بيروت، صيدا، وصور. كما أسهمت التنقيبات المستمرة في باقي المدن والمناطق في إغناء موجوداته حتى أصبح من المراكز الثقافيّة المهمة في لبنان[٧]، تواصَلَ إغناء هذا المتحف يوميًّا بإضافات جديدة من الستّينات إلى اندلاع الحرب اللبنانيّة عام ١٩٧٥م.

---

٥ الضابط الفرنسي ريمون ويل قائد إحدى الوحدات الفرنسية المقيمة في لبنان خلال مرحلة الانتداب.

٦ جريج ، *تطريس بيروت– متحف*، ٣١.

٧ جريج ، *تطريس بيروت– متحف*، ٣١.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

٣,١. إغلاق المتحف:

وقع المتحف خلال الحرب الأهليّة اللبنانيّة عام ١٩٧٥م، على خط التماس، الذي يفصل شرق بيروت عن غربها (شكل ٤). وأصبح تقاطعه معروفًا كواحدٍ من نقاط العبور النادرة ، حيث يستطيع الناس أن يمرّوا من أحد شطريّ المدينة إلى الآخر في أوقات الهدوء، كما أصبح المعبر والأحياء المجاورة، بسبب موقعها الاستراتيجيّ على الجبهة، مركزًا لأعمال القتل والخطف المستشرية وكذلك للمناوشات بين الميليشيات ومختلف جيوش الدول المتنازعة على التحكّم فيها،و تعبق رائحة الموت في هذه المنطقة من هنا بدأت شرارة الحرب ومن هنا مرت مواكب التشييع، رائحة الموت تجسدت في هذا المتحف الذي أصبح أسطورة (شكل٥).

وأحرق القصف الإسرائيليّ عام ١٩٨٢م معظم ما تبقّى من حرج الصنوبر. كما عانى المتحف نفسه مصيرًا مماثلًا إن لم يكن أكثر تعطيلًا، فقد شهد ما فيه النصيب من القصف والقنص، والتشويه، واستخدم ثكنةً وملجأً. فعانى المتحف ومجموعته من أضرار جسيمة أثناء الحرب ، لكن أنقذت معظم القطع الأثرية من خلال تدابير وقائية مؤقتة لحالات الطوارئ ، قاد هذه الجهود حافظ المتحف، الأمير موريس شهاب[٨]، على الرغم من التّدابير الاحترازيّة المتّخذة، تضرّرت بعض مقتنيات المجموعة أو نُهِبت، أو اختفت، لم ينج المبنى من الدّمار والخراب وتعرضت الكثير من موجوداته لنقص العناية، والتآكل الناتج عن المياه والرطوبة والهواء. فالقصف لم يرحم حتى أجنحة الخزن ولا المكتبة التابعة للمتحف[٩].

٤,١. إعادة افتتاح المتحف:

وجدت مديرية الآثار نفسها مع انتهاء الحرب في عام ١٩٩١م، أمام عمل شاق ويحتاج إلى الكثير من التخطيط لإعادة المتحف إلى ما كان عليه، ترميم وحفظ موجوداته، نُظفت الجدران الخارجيّة للمتحف بواسطة ضرب الرمل في سنة ١٩٩٧م، قحطت الجدران الداخليّة حتى الحجارة، وضعت المصاعد، ونظام محدث لضبط قياس الحرارة والرطوبة، هذه الأعمال جميعها سُجلت ضمن شرائط فيديو وهي تعرض حاليًّا في المتحف في غرفة خُصِّصت للعرض المرئي والمسموع لمدة ٢٠ دقيقة، جرت عدة معارض سنة ١٩٩٦م في المتحف، أعيد افتتاحه سنة ١٩٩٩ م بشكل دائم[١٠].

---

[٨] جريج ، *تطريس بيروت– متحف*، ٣٠.

[9] OUR NATIONAL MUSEUM (1937-1999): A Record of the Traces of our Monstrous Civil War, Copyright © 1995-99, Lebanon.Com Interactive. 3 Mar 2000 - 12 Sep 2021.
http://www.lebanon.com/where/lebanonguide/nationalmuseum.htm Accessed 24 /3/ 2023

[١٠] أبي ياغي، جان دارك، "المتحف الوطني رمز وحدة اللبنانيين وحارس تاريخهم المشترك"، *مجلة الجيش*، ع. ٣٧٨، كانون الأول ٢٠١٦ .٤
https://www.lebarmy.gov.lb Accessed at 24/3/2023

SUZY, H., « Le musée National de Beyrouth Renaissance à partir du 25 novembre 1997 », *National Museum news* 6, Winter, 1997, 1-2.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

٢. تدمير المواقع ونهب الآثار:

تعرّضت المواقع الأثرية في لبنان للنهب المبكر، وخصوصاً عند نهاية الحقبة العثمانية وبداية الانتداب الفرنسي، غير أن أكبر السرقات كمًّا ونوعًا حصلت إبّان الحرب الأهليّة.

١,٢. مستودع جبيل:

وتحديداً في العام ١٩٨١م، تعرض حينها، مستودع في مدينة جبيل يضمّ العديد من القطع الأثريّة التي جرى نقلها من معبد أشمون في صيدا العام ١٩٧٩م وعدد من القطع المحفوظة في المتحف، إلى السّرقة من الميليشيا التي كانت تُسيطر على جبيل آنذاك، إضافةً إلى السّرقات المباشرة، حيث تأثرت المواقع والقطع الأثريّة اللبنانيّة سلبًا بالحرب الأهليّة والاعتداءات الإسرائيليّة، ولا سيما على صعيدَيْ الاهتمام والاستكشاف[١١].

٢,٢. فقدان القطع:

يبدو أنّه من المستحيل أن نجزم ما الذي فُقِدَ من مجموعة المتحف، خلال الحرب، إذ يبدو أنّه لم يكن يوجد إحصاء شامل لمجموعته قبل اندلاعها، لقد تدمّر جزءٌ من الوثائق والعلامات على المقتنيات التي كانت موجودة حين غمر الفيضان قبو التخزين وتدهورت محتوياته بمستوياتٍ عالية من الرطوبة، لم تجرِ أرشفة مجموعة المتحف على نطاقٍ واسع إلا بعد الحرب، وخلال الجهود المبذولة للترميم. فالمقتنيات التي أصبح معروفًا أنّها فُقدت هي تلك التي صُودف بعض الباحثين، وهم يفتّشون عن قطعة أثرّية على أساس صورةٍ أو نصٍّ منشور قبل الحرب، فاكتشفوا عدم إمكان العثور عليها ضمن مقتنيات المتحف الحاليّة[١٢].

بلغت حصيلة القطع الأثريّة المسروقة التي أحصتها وزارة الثقافة، والتي وضعتها على لائحة ART register loss[١٣] بحوالى ٤٣٤ قطعة، لكن الرّقم قد يكون أعلى، على أساس أنّ العديد من القطع الأثريّة سُرقت من حفريات غير شرعيّة على الأراضي اللبنانيّة، وبالتالي يستحيل عملية إحصائها[١٤].

---

١١ لؤي، فلحة، "قرب استعادة قطع موزاييك بيزنطية، الآثار اللبنانية المسروقة: العودة الصعبة"، *جريدة الأخبار*، ٢٨ تموز ٢٠٢٢م. https://al-akhbar.com/Community/342114 Accessed at 2/2/2023

١٢ غنيم، رانية، "المتحف الوطني اللبناني وجه من التراث الانساني"، *المجلة التربوية المركز التربوي للبحوث والإنماء*، ٤٠، ٢٠٠٧م. https://www.crdp.org/magazine-details1/672/1001/1000 Accessed at 24/3/2023.

١٣ مؤسسة مركزها لندن وتملك أكبر قاعدة بيانات في العالم حول القطع المسروقة والضائعة

١٤ المرتضى، وسام، مكافحة تهريب الآثار من وإلى لبنان ودور وزارة الثقافة، محكمة ٢٠٢٢/٠٧/٠٦م. https://mahkama.net Accessed at 2/2/2023

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

٣,٢. استعادة القطع:

حتى الآن، تمكّنت الدولة اللبنانيّة من استعادة ١٥ قطعة أثريّة مسروقة، أيّ أنّ نسبة القطع المسترجعة لم تتجاوز الـ٤ %من مجمل القطع المسروقة (شكل ٦).

سنة ٢٠١٨ م استُرِد فأس من البرونز كان معروضًا للبيع على موقع Stands of Time في الولايات المتحدة الأميركيّة.

تابعت وزارة الثقافة اللبنانيّة هذا الملف مع مكتب المدعي العام في نيويورك بهدف استرجاع القطع اللبنانيّة؛ وذلك من خلال اتباع الأصول القانونيّة وهوما أسهم في اعادة قطع مسروقة إلى لبنان عام ٢٠١٧م. يومها، خاضت المديريّة العامة للآثار نزاعًا قانونيًّا في الولايات المتحدة، ولجأت إلى مكتب محاماة أميركيّ من أجل استعادة قطعة أثريّة كانت معروضة في متحف "المتروبوليتان" في نيويورك، كما استعانت بعالم آثار سويسري رالف شتوكي Rolf STucky من أجل إثبات لبنانيّة قطعة أخرى موجودة في أميركا أيضًا (شكل١٠-١١)، وبالفعل نجحت جهود مديريّة الآثار في إثبات لبنانيّة القطعة واسترجاعها (شكل ٧-٨). كما توجد حاليًّا في القنصليّة اللبنانيّة في نيويورك قطعة أثريّة لبنانيّة جرى استردادها[١٥].

أقامت الوزارة في المتحف الوطني في بيروت احتفالًا، بعودة خمسة تماثيل من أصل ٦٠٠ اختفت من المستودع الذي نُقلت إليه القطع في جبيل لعام ١٩٨١م؛ ومن أبرز القطع المسترجعة رأس ثور رخاميّ أبيض (شكل ٩) يعود إلى العام ٣٦٠ قبل الميلاد وكان قد استكشف خلال حفريات في معبد أشمون في ستينيات القرن الماضي[١٦].

سنة ٢٠١٥ م تم استرداد قطعة زجاجيّة من كندا. وبين سنتيّ ١٩٩١-٢٠٠٩م تم استُرداد ثمانيّة تماثيل رخاميّة مصدرها موقع أشمون الأثري من أوروبا.

وتعمل وزارة الثقافة حاليًا على استرداد قطع أخرى من الولايات المتحدة وهي مجموعة تعود إلى حفريات غير مشروعة جرى إخراجها من لبنان بصورة غير قانونيّة، إضافة إلى قطعة مسروقة خلال سنة ١٩٨١م من مستودعات جبيل، كما يسعى لبنان لرد قطع أثريّة لمختلف البلدان ضُبطت في لبنان منها العراق وسوريا.

٣. الاتفاقيات الدّولية:

لا بد من الإشارة في هذا الصدد إلى أهمّيّة المصادقة على الاتفاقيّات الدوليّة المناسبة التي تنظم حماية الممتلكات الثقافيّة المنقولة وتجنّب الاتجار غير المشروع. والترويج له:

---

[١٥] بسام، ليلى و صالح، مصطفى، "لبنان يستعيد تماثيل قديمة نهبت خلال الحرب الأهلية"، *رويترز*، ١٢ كانون الأول ٢٠١٨م.

https://www.reuters.com/article/lebanon-antiques-ha7-idARAKBN1F1270 Accessed at 2/2/2023

[16] ROLF, S., «Le Sanctuaire D'Echmoun à Saida », *National Museum news*17, spring, 1998.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

أ. اتفاقيّة يونيدروا UNIDROIT لعام ١٩٩٥م بشأن القطع الثقافيّة المسروقة أو المصدّرة بطرق غير مشروعة والتي لم يصادق لبنان عليها حتى الآن.

ب. اتفاقيّة حماية الممتلكات الثقافيّة في حال نشوب نزاع مسلح لعام ١٩٥٤م صادق عليها لبنان عام ١٩٦٠م.

ت. اتفاقيّة حماية الممتلكات الثقافيّة في حال نشوب نزاع مسلح لعام ١٩٥٤م (البروتوكول الأول) صادق عليها لبنان عام ١٩٦٠م.

ث. اتفاقيّة اليونسكو لعام ١٩٧٠م بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكيّة الممتلكات الثقافيّة بطرق غير مشروعة صادق عليها لبنان في العام ١٩٩٢م.

ج. اتفاقيّة اليونسكو لعام ١٩٧٢م بشأن حماية التراث الثقافيّ الطبيعيّ صادق عليها لبنان عام ١٩٨٣م.

ح. اتفاقيّة حماية التراث الثقافيّ المغمور بالمياه لعام ٢٠٠١م صادق عليها لبنان في العام نفسه.

خ. اتفاقيّة الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٠م لمكافحة الجريمة المنظمّة العابرة للحدود صادق عليها لبنان عام ٢٠٠٥م.

د. اتفاقيّة اليونسكو لعام ٢٠٠٣ م لحماية التراث الثقافيّ غير الماديّ صادق عليها لبنان عام ٢٠٠٧م.

ذ. اتفاقيّة الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٣ م لمكافحة الفساد صادق عليها لبنان عام ٢٠٠٩م.

أما فيما يخص الاتفاقيّات الإقليميّة والثنائيّة، ففي العام ٢٠١٧م، وقّعت الجمهوريّة اللبنانيّة على اتفاقيّتين ثنائيّتين مع كل من جمهوريّة مصر العربيّة وروسيا ، في حين ما تزال الاتفاقيّات مع العراق وبولندا عالقة.

أصدر لبنان منذ الانتداب لغاية تاريخه العديد من القوانين والأنظمة المعنيّة في تنظيم التراث والآثار كما اعتمد تنظيم وإدارة صارمة في ضبط عمليّات وتنظيم التداول في الممتلكات الثقافيّة بهدف حفظها وصونها والحد من تداولها وصولًا إلى وقف رخص الاتجار بها وتصديرها. ومن أبرز النّصوص والقرارات نذكر:

أ. استرداد الآثار القديمة (قرار رقم ٦٥١ تاريخ ١٩٢٦/١٠/١٠م

ب. نظام الآثار القديمة (قرار رقم ١٦٦/ل.ر. ١٩٣٣/١١/٧م وتعديلاته)

ت. نظام معاقبة المخالفات المتعلقة بأنظمة الآثار القديمة والأبنيّة التاريخيّة (قرار رقم ٢٢٥ تاريخ ١٩٣٤/٩/٢٨م)

ث. تنظيم الاتجار بالآثار (قرار وزارة السياحة رقم ١٤ تاريخ ١٩٨٨/٣/٨م)

ج. تجميد رخص تجارة الآثار ورخص التصدير (قرار وزارة السياحة رقم ٨ تاريخ ١٩٩٠/٢/٢٧م)

ح. قانون الممتلكات الثقافيّة (رقم ٤٣ تاريخ ٢٠٠٨/١٠/٢٠م) الذي لحظ ونظم القطع الأثريّة والأثنيّة والقطع الفريدة التي ترتبط بتاريخ الإنسان وحركته.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

كما نُظِّمت عمليات التّنقيب الأثريّ لاسيما الحفريّات الطارئة والتي تعدُّ مصدرًا للقطع الأثريّة الذي يمكن سوء استغلاله في حال عدم وجود تشريعات ترعى تنظيمه، فقد أُصدِرت القوانين والمراسيم لزيادة إجراءات حمايّة الإرث الثقافيّ. وفي هذا الإطار، أُصدِرت المراسيم الآتية:

أ. المرسوم رقم ٣٠٦٥ تاريخ ٢٠١٦/٢/٢٥م ويرمي إلى "تنظيم الجرد العام للآثار القديمة المنقولة".
ب. المرسوم رقم ٣٠٥٧ تاريخ ٢٠١٦/٣/١٢م ويرمي إلى "تنظيم آليّة التدخلات الميدانيّة الأثريّة التي تقوم بها المديريّة العامة للآثار في مجال الحفريات الوقائيّة والإنقاذيّة".
ت. المرسوم رقم ٣٠٥٨ تاريخ ٢٠١٦/٣/١٢م المتعلق ب "دمج وإعادة الآثار غير المنقولة في الأبنيّة والمنشآت المدنيّة الخاصة والعامة".

الخاتمة:

أعلن وزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال محمد وسام المرتضى في ٤ حزيران ٢٠٢٢م، عن اقتراب لبنان من استعادة لوحات من الفسيفساء تعود إلى العصر البيزنطيّ كانت قد سُرقت وهُرّبت إلى الخارج خلال فترة الحرب الأهليّة، وهو خبرٌ أعاد تسليط الضوء على أهميّة قضيّة الآثار اللبنانيّة المسروقة، والجهود المبذولة من قبل المعنيين في الدولة اللبنانيّة من أجل استعادتها.

إنّ للبنان الكثير من المجموعات الأثريّة ذات القيمة المرتفعة نُهبت أثناء الحرب وحتى بعدها وعلى رأسها مجموعة كنز سفسو Sevso ، والتي كان القاضي الرئيس غسان رباح يبذل جهودًا كبيرة لاستردادها منذ مطلع التسعينات، وقد انسحب لبنان من ملاحقتها لأسباب ما تزال مجهولة في عهد الرئيس إلياس الهراوي. وهذا الكنز المذكور ما يزال محتجزًا في مستودع المحكمة العليّا لمدينة نيويورك لخلاف على ملكيته بين سلوفاكيا وتشيكيا، كذلك هناك العديد من الآثار المعروضة للبيع في متحف "بول غيتي" في كاليفورنيا، مكتوب أمامها (المصدر – لبنان)، وغيرها من الآثار المفقودة من المتحف الوطنيّ وما تزال. إنّ قانون الآثار اللبنانيّ الذي وضع في العام ١٩٣٦م، تحت الرقم ١٦٦، وما يزال ساري المفعول ومن دون أي تعديل، فيه مواد تخدم المهربين، ولا سيما تلك المادة التي تنص على تغريم المهرّب للقطع الأثريّة بعد استردادها مبلغ خمسمائة ليرة لبنانيّة فقط[١٧].

كما إنّ المعايير الأخلاقيّة، مثل مدونة قواعد سلوك المتاحف الصادرة عن المجلس الدوليّ للمتاحف ICOM ومدونة اليونسكو الدوليّة UNESCO للسلوك الأخلاقيّ للاتجار بالممتلكات الثقافيّة، معروفة دوليًّا لكن معرفتها في لبنان ما تزال محصورة بالأوساط المهنيّة وأصحاب الاختصاص، ولا توجد آليّة تكفل مراعاة هذه المعايير من المناحف وتجار الآثار وتجار الأعمال الفنيّة وجامعيّ القطع الفنيّة.

---

[١٧] خطار، شفيق، "أين لبنان من استرداد قطعه الأثرية المسروقة أو المهربة؟" جريدة *النهار*، ٢٠١٤/٠٥/٢٧، Accessed at 24/3/2023 https://www.annahar.com/arabic/article/136800 ؛ رباح، غسان، "كيف خسر لبنان كنز سفسو" جريدة *النهار*، ٢٠١٧/١٠/١٠م.؛ Accessed at 24/3/2023 https://www.annahar.com/arabic/article/680553

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

إنّ "القوائم الحمراء" التي وضعها المجلس الدوليّ للمتاحف ICOM والتي تعرض أصنافاً أو أنواع الممتلكات الثقافيّة المعرّضة لخطر الاتجار غير المشروع ليست معروفة ومنشورة في لبنان على نطاق وطنيّ واسع، حتى أنّه لا وجود لقائمة حمراء خاصة للقطع الأثريّة اللبنانيّة المسروقة.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

-أبي ياغي، جان دارك، "المتحف الوطني رمز وحدة اللبنانيين وحارس تاريخهم المشترك"، *مجلة الجيش*، ع. ٣٧٨، كانون الأول، ٢٠١٦م .

https://www.lebarmy.gov.lb Accessed at 24/3/2023

-ʾABĪ YĀĠĪ, ĞĀN DĀRK, «al-Muṯḥaf al-watanī ramz wiḥidat al-lubnānīyīn wa ḥāris tārīḫihīm al-muštārak», *Mağallat al-ğāyš*378, 2016.

-بسام، ليلى وصالح، مصطفى، "لبنان يستعيد تماثيل قديمة نهبت خلال الحرب الأهلية"، *رويترز*، ١٢ كانون الأول ٢٠١٨.

https://www.reuters.com/article/lebanon-antiques-ha7-idARAKBN1F1270 Accessed at 2/2/2023

-BĀSSĀM, LĀYLĀ & SĀLĪḤ, MUSTAFĀ, «Lubnān yāstāʿīd tāmāṯīl kādīmā nuhibat ḫīlāl al-ḥarb al-ahlīya», *Ruytīrz*, 2018.

-جريج، لميا، *تطريس بيروت- متحف*، بيروت: مطبعة خوّام، ٢٠١٣

-ĞARIYĞ, LĀMIYĀ, *Tātrīs Bayrūt_ Muṯḥaf*, Beirut : Matbaʿat Ḥawām, 2013.

-خطار، شفيق، "أين لبنان من استرداد القطع الأثرية المسروقة أو المهربة؟" *جريدة النهار*، ٢٠١٤/٠٥/٢٧

https://www.annahar.com/arabic/article/136800 Accessed at 24/3/2023

-ḤATĀR, ŠAFĪQ, «Ayn Lubnān min istīrdād qīṭʿa al-aṯarīya al-masruqa aw al-muharaba?», *Ğarīdat al-nahār, 2014.*

-رباح، غسان، "كيف خسر لبنان كنز سفسو" *جريدة النهار*، ٢٠١٧/١٠/١٠.

https://www.annahar.com/arabic/article/680553 Accessed at 24/3/2023

-RAbĀḤ, ĠĀSAN, «Kāyf ḫasīr lubnān kānz sāfsu», *Ğarīdat al-nahār, 2017.*

-غنيم، رانية، "المتحف الوطني اللبناني وجه من التراث الانساني"، *المجلة التربوية المركز التربوي للبحوث والإنماء*، ٤٠، ٢٠٠٧م.

https://www.crdp.org/magazine-details1/672/1001/1000 Accessed at 24/3/2023 .

-ĠĀNĪM, RANĪYA, «al-Muṯḥaf al-wāṭānī al-lubnānī waǧh min al-turāṯ al-insānī», *al- Mağallat al-tarbawīya al-markaz al-tarbawi llbuḥus wa al-inma* 40, 2007.

-لؤي، فلحة، "قرب استعادة قطع موزاييك بيزنطية، الآثار اللبنانية المسروقة: العودة الصعبة"، *جريدة الأخبار*، ٢٨ تموز ٢٠٢٢م. https://al-akhbar.com/Community/342114 Accessed at 2/2/2023

-LŪʾAY, FALḤĀ, «Qurb istīʿadat qitaʿ muzāyīk bīzānṭīya, al-aṯār al-lubnānīya al-masruqa: al-ʿawda al-ṣaʿba», *Ğarīdat al-nahār*, 2022.

-المرتضى، وسام، "مكافحة تهريب الآثار من وإلى لبنان ودور وزارة الثقافة"، *محكمة*، ٢٠٢٢/٠٧/٠٦.

https://mahkama.net Accessed at 2/2/2023

-AL-MURTĀḌA, WISĀM, «Mukafaḥat tahrib al-aṯār min wa ila lubnān wa dawr wazarat al-ṯāqafa», *Maḥkamat*, 2022.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

-نجم، وائل، "آثار لبنان بين الإهمال والحرب وأطماع الاحتلال"، *نون بوست* ٢٠١٨/٠٩/١٢.
https://www.noonpost.com/content/24352 Accessed at 24/3/2023
-NAĞM, WĀʾĪL, «Aṯār Lubnān bayn al-ʾihmāl waʾl-ḥārb wa aṭmāʿ al-īḥtīlāl», *Nun post, 2018.*

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

-OUR NATIONAL MUSEUM (1937-1999), A Record of the Traces of our Monstrous Civil War, 3 Mar 2000 12 Sep 2021 Copyright© 1995-99 Lebanon.Com Interactive. http://www.lebanon.com/where/lebanonguide/nationalmuseum.htm

-ROLF S., «Le Sanctuaire D'Echmoun à Saida », *National Museum news*70, 1998.

-SUZY, H., « Le musée National de Beyrouth Renaissance à partir du 25 novembre 1997 », *National Museum news*6, 1997, 1-2.

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

الكتالوج:

(الشكل ١) متحف بيروت الوطني.
http://blog.pheniciens.com/2014_08/app-musee-national-beyrouth/

(الشكل ٢) شارع جورج بيكو وبيت الراهبات نواة المتحف.
جريج ، *تطريس بيروت- متحف، ص ٣*

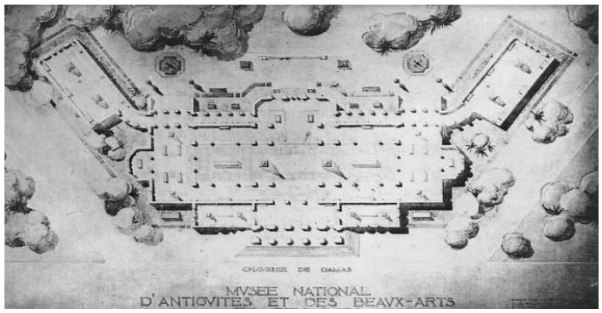

(شكل ٣) تصميم متحف بيروت الوطني.
Anne-Marie Maïla Afeiche, « Les petites histoires du Musée National de Beyrouth #1#2 #3 ». *L'Agenda Culturel*. 09/08/2021. https://www.agendaculturel.com/article/les-petites-histoires-du-musee-national-de-beyrouth-1-2-3

(شكل ٤) تدمير واجهة المتحف وداخله ناتج عن الحرب الأهلية. فيلم وثائقي من انتاج حجيج.
https://youtube.com/clip/UgkxmU2vqLMhfidfnY9oCCaTso_wBOdi82oi

(شكل ٥) دخول المليشيات حرم المتحف، ومواكب التشييع ورائحة الموت.؛ جريج ، *تطريس بيروت- متحف، ٧-٨*

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

القطع الأثرية المستعادة

2018	استرجاع فأس من البرونز كانت معروضة للبيع على موقع Stands of Time في الولايات المتحدة الأميركية.
2017	استرجاع رأس الثور وأربعة تماثيل رخامية أخرى مصدرها موقع أشمون الأثري من نيويورك.
2015	استرداد قطعة زجاجية من كندا.
بين أعوام 1991 - 2009	استرداد ثمانية تماثيل رخامية مصدرها موقع أشمون الأثري من أوروبا.

(شكل ٦) جدول يظهر القطع المستردة. https://www.aljazeera.net/culture/2018/1/13

(شكل ٧) عمال بمطار بيروت ينقلون صناديق خشبية تحوي ثلاثة آثار لبنانية كانت مسروقة بأميركا (رويترز) لبنان يستعيد ثلاث قطع أثرية كانت مسروقة في أميركا. https://www.aljazeera.net/culture/2018/1/13 .

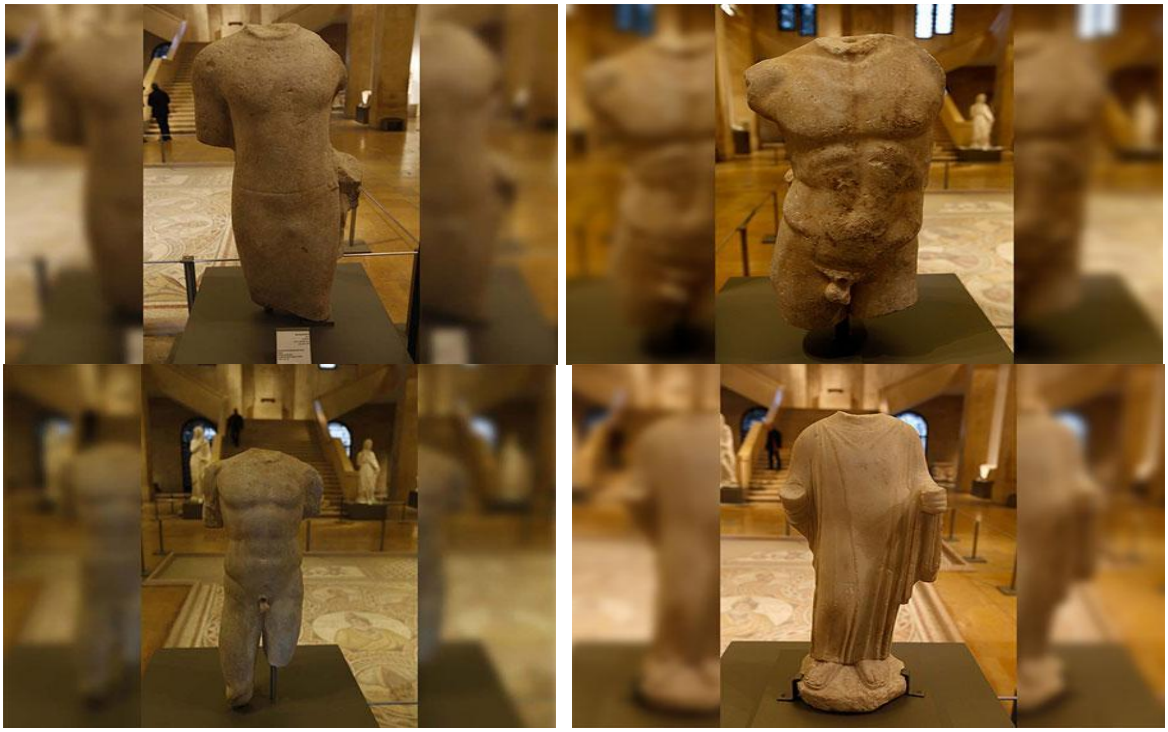

(شكل ٨) التماثيل التي تم استردادها عام ٢٠١٧. . https://www.aljazeera.net/culture/2018/1/1

DOI 10.21608/ cguaa.2023.202296.1175

(شكل ٩) راس الثور المسترد. "رأس الثور" يعود إلى لبنان بعد سرقته عام ١٩٨١. الشرق الأوسط، ع. ١٤٢٠٥، الخميس ١٩ أكتوبر ٢٠١٧. https://aawsat.com/home/article/1056656/

(شكل ١٠) الاستدلال على ملكية القطعة. تاج شبيه بالقطعة المسروقة معروض في متحف بيروت الوطني.
المصدر: *أرشيف المديرية العامة للآثار*.

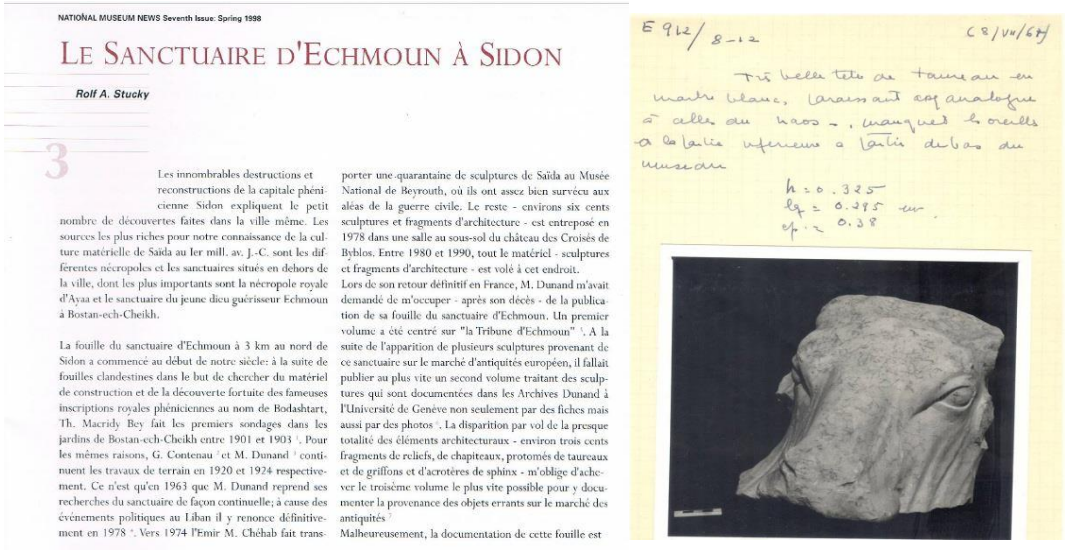

NATIONAL MUSEUM NEWS Seventh Issue: Spring 1998

LE SANCTUAIRE D'ECHMOUN À SIDON

Rolf A. Stucky

3

Les innombrables destructions et reconstructions de la capitale phénicienne Sidon expliquent le petit nombre de découvertes faites dans la ville même. Les sources les plus riches pour notre connaissance de la culture matérielle de Saïda au Ier mill. av. J.-C. sont les différentes nécropoles et les sanctuaires situés en dehors de la ville, dont les plus importants sont la nécropole royale d'Ayaa et le sanctuaire du jeune dieu guérisseur Echmoun à Bostan-ech-Cheikh.

La fouille du sanctuaire d'Echmoun à 3 km au nord de Sidon a commencé au début de notre siècle: à la suite de fouilles clandestines dans le but de chercher du matériel de construction et de la découverte fortuite des fameuses inscriptions royales phéniciennes au nom de Bodashtart, Th. Macridy Bey fait les premiers sondages dans les jardins de Bostan-ech-Cheikh entre 1901 et 1903 [1]. Pour les mêmes raisons, G. Contenau [2] et M. Dunand [3] continuent les travaux de terrain en 1920 et 1924 respectivement. Ce n'est qu'en 1963 que M. Dunand reprend ses recherches du sanctuaire de façon continuelle; à cause des événements politiques au Liban il y renonce définitivement en 1978 [4]. Vers 1974 l'Emir M. Chéhab fait transporter une quarantaine de sculptures de Saïda au Musée National de Beyrouth, où ils ont assez bien survécu aux aléas de la guerre civile. Le reste - environs six cents sculptures et fragments d'architecture - est entreposé en 1978 dans une salle au sous-sol du château des Croisés de Byblos. Entre 1980 et 1990, tout le matériel - sculptures et fragments d'architecture - est volé à cet endroit.

Lors de son retour définitif en France, M. Dunand m'avait demandé de m'occuper - après son décès - de la publication de sa fouille du sanctuaire d'Echmoun. Un premier volume a été centré sur "la Tribune d'Echmoun" [5]. A la suite de l'apparition de plusieurs sculptures provenant de ce sanctuaire sur le marché d'antiquités européen, il fallait publier au plus vite un second volume traitant des sculptures qui sont documentées dans les Archives Dunand à l'Université de Genève non seulement par des fiches mais aussi par des photos [6]. La disparition par vol de la presque totalité des éléments architecturaux - environ trois cents fragments de reliefs, de chapiteaux, protomés de taureaux et de griffons et d'acrotères de sphinx - m'oblige d'achever le troisième volume le plus vite possible pour y documenter la provenance des objets errants sur le marché des antiquités [7].

Malheureusement, la documentation de cette fouille est

E 912/ 8-12 C2/VII/67

Très belle tête de taureau en marbre blanc, paraissant appartenir à celle du haos -, manquent les oreilles et la partie inférieure à partir du bas du museau

h = 0.325
lg = 0.295 env.
ep. = 0.38

(شكل ١١) الاستدلال على ملكية القطعة. توثيق القطعة بتقرير يحوي صورة ومعلومات ونشر مقال عن الموقع الأثري. *أرشيف المديرية العامة للآثار*